اضرابات و مظاهرات ضد الاحتلال والمنحرفين

ما الذي جرى في اللقاء الفلسطيني ـ الصهيوني في واشنطن وباريس ؟

• صبري جريس وعصام السرطاوي أبلغا نائب جولدمان استعداد المنظمة للاعتراف باسرائيل !

الزاحفون على بطونهم استجداءا لفتات الحل الاستسلامي الممنوح من لدن الامبريالية الامريكية وحليفاتها الرجعيات سجلوا خلال فترة قصيرة سقوطا وطنيا ، فاق في ابعاده ونتائجه المنظورة كل تصور ، وتجاوز اصحاب النهج المستسلم والتبريري في الساحة الفلسطينيه كل ممارسات « ارديداء » القوى الاصلاحية واليمينية المحسوبه على حركه التحرر العربي على وجه الاطلاق .

ففيادة منظمة التحرير التي ضت طيلة الفترة التي اعقبت حرب اكتوبر ١٩٧٣ « تنفي » قيامها عبر مبعوثيها اجراء اية اتصالات بزعماء الحركه الصهيونية ثم تجد اليوم ما تقوله امام الجماهير او تبرر به ما اقدمت عليه مؤخرا ، بان ارسلت اثنين من مندوبيها لطرق ابواب زعماء الحركه الصهيونيه واليهوديه العالميه ، لتتسول حلا استسلاميا يخرجها من مازقها التاريخي الضيقي والوطني ، ويسرع في مسألة اعلان افلاسها الحتمي في مواجهة معضلات الثورة ومسؤولية الخروج من المأزق الاستراتيجي الذي قادنا اليه النهج الاصلاحي المتهافت وممارساتها الضالعة حتى الوحل في سراديب الحل السلمي التصفوي لازمة الصراع العربي ـ الاسرائيلي ،فمنذ ان شهدت الساحة الفلسطينية والعربيه خطان سياسيان متناقضان بصدد مسألة التسوية القائمة على ارضيه القرار ٢٤٢ وملحقاته والتي تصب اخيرا في طاحونة الحل الاميركي الرجعي التصفوي ومنذ اللحظة التي امتنع فيها الفريق المستسلم في الساحة الفلسطينيه عن اعلان موقفه ازاء تحركات كيسنجر المكوكية فقد فهمت الجماهير واصحاب الخط الثوري الجذري ان ذلك مؤشرا واضحا لاغلق الترجمات المستقبلية لهذا الفريق لخطه السياسي عبر « تلاحمه » مع انظمة الجامعة العربية المتحكمة بالتسوية ، وحماسهم الخبير لنظرية التضامن العربي ، ولاستعدادهم « بوعي او بدون وعي » لجعل استراتيجيتهم وقواتهم وخطواتهم ملحقة باستراتيجية « التضامن » هذه ، التي يضطلع بها بشكل رئيسي النظامين السعودي والمصري ثم السوري وبقية الانظمه « الشقيقة » التي تدفع « حبا وكرامة » ومن اجل خاطر « الاشقاء » الفلسطينيين في منظمة التحرير ، تدفع ثمن الفواتير التي يسددها عرب التسوية « المباشرين » والضعفاء ، ماليا ، وفلسطينيي التسوية كذلك .

ولهذا فانه جد مخطأ من يظن او كان يظن بأن قيادة منظمة التحرير لم يكن لها موقفا من التسويه ومعادلاتها ، واستيعابها لقضية «التوازن الدولي » واعتبارات « الروابط الاخوية » والمادية رغم اعلان قيادة المنظمة موقف « اللاموقف » من مسألة التسوية .

ومخطأ للغاية من يظن وكان يشكك ولو للحظة باعتدال المنظمة ، والذي اضحى اليوم اعتدالا متطرفا باتجاه الجنوح السريع نحو « اللقاء بالاحضان » مع عرب التسوية الرسميين ، واميركان ، ويوغسلاف وروماني التسوية .

قيادة المنظمة انطلاقا من وفائها لاستراتيجية الحلول الاصلاحية والتنازلية ، وقناعتها الراسخة بضرورة اجادة « التكتيك ، والتكتكة » على الجهات المتحكمة بالتسوية عربا كانوا ام اميركان ، وحتى في ظل موازين القوى التي اعقبت حرب اكتوبر ١٩٧٣ او موازين القوى الراهنة التي رجحها لمصلحة الخصم الصهيوني والفاشي الانعزالي دخول قوات الردع السورية ساحة القتال ضد المقاومة والحركة الوطنية ، قيادة المنظمة هذه لم تزل تمارس ذات الدور ، وتترجم نفس الخط وتقود بنفس الذهنية التي ادت الى هزيمة المقاومة في ايلول عمان وقدم شعبنا على اثرها ثلاثون الف شهيد ، ثم واستمرارا لنفس الدور الذي تقوم به قيادة المنظمة والتزاما منها بالنهج المتهالك ونتيجة لهذه السياسة فقد قدم شعبنا اللبناني والفلسطيني الاف الشهداء والمعذبين والمشردين بسقوط تل الزعتر والنبعة وبرج حمود ، وجسر الباشا وضبية والجبل ، وهكذا كررت قيادة المنظمة مأساتها من جديد ، وقدم وله يزل شعبنا الثمن ، ثمن قصور هذه القيادة ، وغباءها السياسي ، وعقم الاساليب اللاثورية التي تلجأ اليها في كل مرحلة من مراحل النضال الوطني ، و في كل مرة لا تجد هذه القيادة غطاءا واهيا يستر عورة قصورها وعجزها واصلاحيتها البشعة سوى المنطق الذرائعي الفاشل ، الذي تتسلح به في مواجهة الجماهير وقواعدها لتبرير اطنان التنازلات التي قدمتها هذه القيادة على حساب الموقف الثوري المبدئي ، وعلى حساب دماء الجماهير ومستقبل قضية شعبنا التحررية العادلة .

■■ صبري جريس ، وعصام السرطاوي :

وقع اختيار قيادة المنظمة على كل من صبري جريس ، وعصام السرطاوي كي يكونا مبعوثيها في تجربة المفاوضات والمحاولات الاولية مع زعماء الحركة الصهيونية واليهودية ، وقد اثير اللقاء السري في واشنطن وباريس بين مبعوثي المنظمة ، والزعماء اليهود في الكنيسيت واعلنت عنه صحف العدو ، والصحف الاجنبية ، ولم تجرؤ قيادة المنظمة بأن تفتح فمها بكلمة واحدة لا بالنفي ولا بالتأكيد ازاء واقعة اللقاء الفلسطيني ـ اليهودي .

■■ لقاء في باريس :

في باريس فقد مثل الفريق الاسرائيلي في اللقاء متتياهو بيلد العسكري والسياسي الاسرائيلي المعروف بكتاباته حول قضايا الصراع العربي ـ الاسرائيلي وصاحب وجهة نظر في هذا المجال ، كما ضم الوفد فيمن ضم يوري افنيري ـ الصحفي وعضو الكنيست المعروف .

في هذا اللقاء التداولي أبلغ الوفد الاسرائيلي صبري جريس ، وعصام السرطاوي نقلا عن اسحق رابين : بأن الفلسطينيين وقيادة المنظمة اذا ارادت حلا واقعيا ومعتدلا ومقبولا فلتنسوا شيئا اسمه فلسطين ، والحل عبر الاردن نظاما ووفدا بمعنى اقامة دولة فلسطينية اردنية (مشروع المملكة العربية) ، ويمثل الفلسطينيين ضمن الوفد الاردني في المفاوضات .

■■ لقاءات واشنطن الفلسطينية ـ اليهودية :

وفي واشنطن فقد كانت اللقاءات التي تمت اكثر دراماتيكية وفعالية من لقاء باريس حيث اسهمت منظمة الكويكرز في عقد الاجتماع الفلسطيني ـ اليهودي ، وتمت اللقاءات على مستويين :

□ المستوى الاول : وهو الذي تم بين صبري جريس وعصام السرطاوي من جهة ، وبين نائب ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي والزعيم الصهيوني المعروف من جهة اخرى .

تحدث الوفد الفلسطيني وطالب بالحاح «باننا ـ يقصد المنظمة وجماعتها ـ نريد دولة نعمل بها في بعضنا ما نشاء » .

وجرى حديث حول تأثير ناحوم غولدمان وجماعته لفكرة الدولة الفلسطينية ، وعن ضوابط وضمانات امن حدود اسرائيل ، وعن مسألة الاعتراف بها ، وانتقل الحديث الى موضوع فتح مكتب للمنظمة في واشنطن وطلب صبري مساعدة غولدمان ونائبه في هذا المجال ، كذلك موضوع فيزة دخول صبري في المرة القادمة ، وترتيبات اللقاءات المقبلة .

سأل نائب ناحوم غولدمان الوفد الفلسطيني ، وكان الكلام موجها الى صبري جريس ،هل لديكم اقتراحات محددة لنقلها للاسرائيليين ؟

ـ فرد صبري .. سأعود الى «اختياري » يقصد رئيسه ورئيس المنظمة .

وقد اثمر اللقاء عن وعد بتسجيل مكتب لمنظمة لدى وزارة العدل الامريكية ولو كان تحت اسم « جمعية الرفق بالحيوان الفلسطينية » وهوما اثار حفيظة ابو اللطف الذي يطمح لافتتاح مكتب المنظمة وليس مكتب الرفق بالحيوان او اي اسم اخر غير مباشر .

■■ المستوى الثاني :

ـ تشكل الوفد الاسرائيلي ، كما اعلن عنه راديو العدو باللغة العبرية على لسان مراسله (يورام رونين) كالاتي :

ـ الوفد اليهودي تشكل من : فاكس فيكتين ، وعوزا مارجوني ، وديفيد جورني ، وهرمان ايجلسبرج وفي هذا اللقاء فقد كان تركيز والحاح السرطاوي وجريس على مسألتين :

الاولى : نحن « يقصد منظمة التحرير وقيادتها » نريد دولة فلسطينية في الضفة والقطاع تتعايش مع الدولة اليهودية ..

الثانية : التمني على الفريق اليهودي بالضغط على الولايات المتحدة للاعتراف بمنظمة التحرير .

وحين سأل الفريق اليهودي جريس وسرطاوي : هل تتحدثون باسم المنظمة ، رد السرطاوي بالايجاب .

□ وعن اعتراف المنظمة بالكيان الصهيوني كان رد صبري جريس ، وعصام السرطاوي بأن ذلك سيتم ، لكن يترك الامر الان تكتيكيا وسيتم الاعتراف في مؤتمر المفاوضات المباشرة .

□ سأل الفريق اليهودي ممثلي المنظمة في المفاوضات الاولية ـ وماذا عن المنظمات الاخرى فكان جواب السرطاوي : بأن هناك منظمات « غير مقبولة » لكن « فتح » منظمة عرفات تسيطر على ٧٥ ـ ٩٠٪ من الاعضاء ؟!

وهكذا فان ما اعلنت عنه وسائل الاعلام الاسرائيلية والاجنبية ، واوساط المستسلمين الداخلية تؤكد القضايا التالية :

١ ـ ضلوع الفريق المستسلم في مؤامرة التسوية ، واستعداده اللامحدود الى ابعد مدى في طريق التسوية السياسية المطروحة بأفق القرار ٢٤٢ وملحقاته .

٢ ـ الحديث والتلحيل الموغل في التضليل الذي تلجأ اليه قيادة المنظمة بأنه ليست هناك تسوية ، « ولماذا تتعبون انفسكم ايها الرافضون للتسوية » (؟) هو جزء من تكتيك قيادة المنظمة لتجاوز وامتصاص اية ردود فعل جماهيرية او لدى القوى الاخرى الفلسطينية او حتى قواعد المنظمة ضمن عملية التجهيل المتعمدة .

٣ ـ ان هناك اتصالات ولقاءات مكملة ستتم بين المنظمة وبين الاطراف الصهيونية واليهودية على طريق التوسط لدى الولايات المتحدة كي تقبلها وتقابلها على طريق التسوية المطروحة ، ولاحراز تقدم على صعيد مد الجسور (الفلسطينية الرسمية ـ الاسرائيلية) والاميركية .

■■ الموقف الثوري المسؤول :

اننا وامام اللوحة السابقة الخطيرة التي حاكت ورسمت خطوطها قيادة المنظمة ومبعوثيها على ابواب الزعامة اليهودية والمنظمات الصهيونية نسجل الاتي :

١ ـ ادانتنا الحازمة لهذه الخطوة شكلا وموضوعا ، فهي تفتح الطريق امام انهيار الموقف الفلسطيني الرسمي بشكل لا يقبل التأويل او التبرير التقليدي ، باتجاه اللقاء مع العدو بدءا باطرافه اليهودية .

٢ ـ تمسكنا الذي لا حدود له بموقف جماهيرنا في الارض المحتلة وخارجها منذ ان عرفت الارض الفلسطينية العمل الوطني والثوري ـ هذا الموقف الذي قالته وها هي اليوم تقوله وتعلنه وبقوة في نابلس والخليل ورام الله والقدس وغزة : لا للصلح مع عدو الارض والانسان ، وترفض الاحتلال بكافة صيغه

٣ ـ اننا نذكر قيادة المنظمة بالميثاق الوطني الفلسطيني ، وكافة مقررات المجالس الوطنية السابقة والمؤتمرات ، والتي سجلت موقفا مبدئيا بأن لا صلح ولا اعتراف بالعدو الصهيوني ـ فهل تسجل قيادة المنظمة على نفسها مثل هذا التجاوز الوطني الذي يصل الى درجة الانحراف؟

٤ ـ اننا ندعو كافة جماهير شعبنا ، وكافة القوى الوطنية والثورية في الساحة الفلسطينية والعربية (ماستثناء القيادات المرتهنة لمعادلات التسويه ومترتباتها) وكل قواعد منظمات الاعتدال والتسوية الى الثورة ، والى اعلان موقفها من هذه الخطوة التي اقدمت عليها قيادة المنظمة ، سواء بالكلمة المكتوبة او المسموعة او بالتواجد الجماهيري امام مقر المنظمة لتقول الجماهير كلمتها في الذي يجري من وراء ظهرها وعلى حساب قضيتها ودماءها وشهداءها ومعذبيها .

٥ ـ اننا نحمل قيادة المنظمة امام الجماهير وامام حركة التاريخ مسؤولية النتائج المترتبة على مثل هذه الخطوة مستقبلا ، حيث انها تلحق بالنضال الوطني الفلسطيني افدح الضرر وابلغه ، وسوف لن نتوانى لحظة عن قول الحقيقة ، كل الحقيقة لجماهيرنا ، وسنكشف كل المتاجرين بالقضية وكل الذين تعبوا من النضال واعلنوا افلاسهم .

■■ نصيحة :

ويا جريس ، يا مدير مكتب المنظمة المعين في واشنطن ، لا تذهب الى حيث حتفك السياسي والوطني والطبقي النهائي (؟!) الا اذا اردت طائعا مختارا ومعك السرطاوي وغيركم ان تكونوا الاضافة الجديدة الى مزبلة تاريخ شعبنا (؟) و .. غضبة الشعب دائما كانت هي الرادع الاكبر لكل المتخاذلين والمنحرفين ..